خطبة الأسبوع

خَوَاتِيْمُ سُوْرَةِ البَقَرَة
(٢/٢)

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي **بِتَقْوَى** اللهِ، فَهِيَ **وَصِيَّةُ** الـرَّحْمَنِ لِأَهْلِ الإِيْمَانِ، وَ**حِمَايَـةٌ** لَهُـمْ مِـنَ الشَّـيْطَانِ! قـال ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾.

عِبَـادَ اللهِ: فَتَحَ اللهُ أَبْوَابَ الجَنَّـاتِ، مِـنْ خِـلَالِ الطَّاعَـاتِ وَالعِبَادَات، كَمَا يَسَّرَـهَا لِلْمُـؤْمِنِينَ، بِحَسَـبِ اسْـتِطَاعَتِهِمْ؛ قال ﷻ: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًـا إِلَّا وُسْـعَهَا**﴾[1]. قـال ابْـنُ

(١) **وَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِالْمُؤْمِنِينَ:** أَنَّهُ لا يُؤَاخِذُهُم بِالوَسَاوِسِ وَالخَطَرَاتِ القَلْبِيَّةِ =/=

عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: (هُمُ الْمُؤْمِنُونَ: وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِمْ) [١].

يقول السِّعْدِي: (أَصْلُ الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، لَيْسَتْ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَشُقُّ عَلَى النُّفُوسِ، بَلْ هِيَ غِذَاءٌ لِلْأَرْوَاحِ، وَدَوَاءٌ لِلْأَبْدَانِ، وَمَعَ هَذَا؛ إِذَا حَصَلَ بَعْضُ الأَعْذَارِ؛ حَصَلَ التَّخْفِيف!) [٢].

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [٣]: أَيْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ

العَارِضَةِ، مالم تَتَحَوَّلْ إلى عَزْمٍ مُؤَكَّدٍ! قال ﷺ: (إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ). رواه البخاري (٥٢٦٩)، ومسلم (١٢٧).

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٥٣).

(٢) تفسير السعدي (١٢٠). باختصار

(٣) أضافَ اللهُ (الكَسْبَ) إلى الخير، و(الاِكْتِسَابَ) إلى الشَّرّ؛ وفي هذا إِشَارَةٌ إلى أنَّ فِعْلَ الخَيرِ يَحْصُلُ بِأَدْنَى سَعْيٍ، ويُكْتَبُ لِصَاحِبِهِ الأَجْرُ بِمُجَرَّدِ النيةِ له، كَمَا أَنَّ الخَيرَ مُوَافِقٌ لِلْفِطْرَةِ، وَتَطْمَئِنُّ النُّفُوسُ لِفِعْلِهِ. وأَمَّا فِعْلُ الشَّرِّ =/=

مَا كَسَبَتْ مِن الخَيْرِ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الشَّرِّ؛ فـ﴿لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾[1].

وَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﷻ بِعِبَادِهِ: أَنَّهُ تَوَلَّى تَعْلِيْمَهُمْ: كَيْفَ يَدْعُونَهُ؛ فَأَرْشَدَهُمْ إِلَى سُؤَالِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: ﴿رَبَّنا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[2].

قال ابنُ كَثِير: (**أَيْ لا تُعَاقِبْنَا إِنْ تَرَكْنَا فَرْضًا، أَوْ فَعَلْنَا حَرَامًا، عَلَى جِهَةِ النِّسْيَانِ، أَوْ أَخْطَأْنَا الصَّوَابَ فِي العَمَلِ؛**

فَلَا يُكْتَبُ على الإِنْسَانِ حَتَّى يَعْمَلَهُ، كَمَا أَنَّ الشَرَّ مُخَالِفٌ لِلْفِطْرَةِ، وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ القَلْبُ. انظر: تفسير السعدي (١٢٠)، التفسير المنير، الزحيلي (١/ ١٣٤).

(١) ولا تَنْقُصُ مِنْ العَبدِ حَسَنَة، وَلا تُزَادُ عَلَيهِ سَيِّئَة؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥/ ١٥٥).

جَهْلًا مِنَّا!)[1].

﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾: أَيْ **لا تَبْتَلِيْنَا** بِمَا لا قُدْرَةَ لَنَا عَلَيْهِ، و**لَا تُكَلِّفْنَا** مِنَ الأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ، فَنَعْجَزَ عَنْهَا؛ فَيَحِلَّ بِنَا كَمَا حَلَّ بِمَنْ قَبْلَنَا[2]، حِيْنَ كُلِّفُوا أَعْمَالًا، فَلَمْ يَقُوْمُوا بِهَا؛ فَعُوْجِلُوا بِالعُقُوبَةِ!

﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾: وَقَدْ فَعَلَ اللهُ ذَلِكَ! **فَخَفَّفَ** عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ[3]، **وَبَعَثَ** نَبِيَّهُ ﷺ بِالحَنِيْفِيَّةِ السَّمْحَةِ؛ لِيَكُوْنَ **رَحْمَةً** لِلْعَالَمِيْنَ! ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥٧٣). بتصرف

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥/ ١٥٨).

(٣) انظر: تفسير السعدي (١٢٠).

وَالأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.

وَأَعْظَمُ الأَغْلالِ الَّتِي وَضَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ: هِيَ **تَحْرِيرُ الأَرْوَاحِ** مِن التَّعَلُّقِ بِالعِبَادِ إلى التَّعَلُّقِ بِرَبِّ العِبَادِ، **وَتَحْرِيْرُ النُّفُوسِ** مِنْ ضِيقِ الدُّنْيا إلى سِعَةِ الدُّنيا والآخِرَةِ، **وَتَحْرِيرُ العُقُوْلِ** مِنْ خُرَافَـــةِ الشِّرْكِ وَالأَوْهَامِ، إلى حَقِيْقَةِ التَّوْحِيدِ وَالإِسْلَامِ، وَ**إِنْقَاذُ النَّاسِ** مِنْ أَغْلَالِ الجَحِيمِ إلى دَارِ النَّعِيمِ المُقِيْم!

﴿**وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنَا**﴾[1]: أَيْ تَجَاوَزْ عَنْ **تَقْصِيْرِنَا** فِي الوَاجِبَاتِ، وَ**جُرْأَتِنَا** على المُحَرَّمَات، **وَاسْتُرْ**

---

(١) قال ابنُ عاشُور: (**العَفْو**: أَصْلٌ لِعَدَمِ المُؤَاخَذَةِ، **وَالمَغْفِرَةَ**: أَصْلٌ لِرَفْعِ المَشَقَّةِ، **وَالرَّحْمَةَ**: أَصْلٌ لِعَدَمِ العُقُوبَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ). التحرير والتنوير (٣/ ١٤١).

ذُنُوْبَنا وَاغْفِرْهَا! **وَتَغَمَّدْنَا** بِرَحْمَتِكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يُنْجُوَ أَحَدٌ مِنَ العِقَابِ، أو يَفُوزَ بِالثَّوَابِ؛ إِلَّا **مَنْ رَحِمَ اللهُ!**[1] قال ﷺ: (**لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ**) قَالُوا: (**يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا أَنْتَ؟!**) قَالَ: (**وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ!**)[2].

قال ابنُ عُثَيمين: (**العَفْوُ: يَكُونُ عَنِ التَّفْرِيْطِ فِي الطَّاعَاتِ، والِاسْتِغْفَارُ: يَكُونُ عَنِ فِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَالرَّحْمَةُ: فِيمَا يَسْتَقْبِلُهُ الإِنسَانُ مِنْ زَمَنِهِ -أَنَّ اللهَ يُوَفِّقُهُ لِمَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُ**)[3]. وَلِهَذَا قَالُوا: (**إِنَّ الْمُذْنِبَ مُحْتَاجٌ إِلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاء: أَنْ يَعْفُوَ اللهُ عَنْهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَأَنْ يَسْتُرَهُ عَنْ عِبَادِهِ**

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٦٥). بتصرف

(٢) رواه البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦) واللفظ له.

(٣) تفسير سورة الفاتحة والبقرة (٣/ ٤٦٠). بتصرف

فَلَا يَفْضَحُهُ، وَأَنْ يَعْصِمَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَلَا يُوقِعُهُ فِي ذَنْبٍ آخَر)[1].

ثُمَّ خُتِمَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ، بِدَعْوَةٍ أَخِيرَةٍ عَظِيمَةٍ! وَهِيَ طَلَبُ النَّصْرِ عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ![2] ﴿**أَنْتَ مَوْلَانَا**[3] **فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِيْنَ**﴾: أَيْ أَنْتَ وَلِيُّنَا وسَيِّدُنَا، وَنَحْنُ عَبِيدُكَ، وأَنْتَ مُتَوَلِّي أَمْرَنَا (لا مَوْلَى لَنَا سِوَاكَ)؛ فَأَعِنَّا بِالنَّصْرِ

---

(١) تفسير ابن كثير (٥٧٣). بتصرف

(٢) لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِقِيَامِ الدِّيْنِ، وَرِفْعَةِ الْمُؤْمِنِين. انظر: تفسير ابن عطية (١/ ٣٩٥).

(٣) وَهَذِهِ (**ولايةُ الله الخَاصَّةِ**) الَّتِي اخْتَصَّ اللهُ بها المؤمنينَ المتقين. **وَمِنْ آثَارِ هَذِهِ الولايةِ**: أَنَّ اللهَ يَتَوَلَّى الدِّفَاعَ عَنْهُمْ وَنُصْرَتَهُمْ، والحَرْبَ على مَنْ عَادَاهُمْ! قَالَ ﷺ: (**إِنَّ اللهَ قَالَ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا؛ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**"). رواه البخاري (٦٥٠٢).

انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣/ ٤٦١).

وَالتَّمْكِينِ، عَلَى أَعْدَاءِ الدِّيْنِ: فَإِنَّهُمْ كَفَرُوا بِالرَّحْمَنِ، وَأَطَاعُوا الشَّيْطَانَ، وَبَارَزُوا بِالعِصْيَانِ![1] قال ابْنُ عاشور: **(أيْ دَعَوْنَاكَ؛ لِأَنَّكَ مَوْلَانَا، وَمِنْ شَأْنِ المَوْلَى: الرِّفْقُ بِالمَمْلُوكِ! وَمِنْ شَأْنِ المَوْلَى: أَنْ يَنْصُرَ مَوْلَاهُ! وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ جَامِعَةٌ لِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا نُصِرُوا عَلَى العَدُوِّ، فَقَدْ سَلِمُوا مِنَ الفِتْنَةِ، وَطَابَ عَيْشُهُمْ، وَظَهَرَ دِينُهُمْ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَفْوَاجًا!)**[2].

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥/ ١٦٥)، أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري (١/ ٢٨٠).

(٢) التحرير والتنوير (٣/ ١٤٢). بتصرف

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ لله عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَـهُ عَـلَى تَوْفِيْقِـهِ وَامْتِنَانِـه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَـادَ الله: النَّصْرُ ـ ﴿عَـلَى القَـوْمِ الكَـافِرِيْنَ﴾: كَـمَا يَكُـونُ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَان؛ فَإِنَّهُ يَكُـونُ **بِالحُجَّـةِ** وَاللِّسَـانِ، وَالعِلْـمِ وَالبَيَانِ![1] قال ابْنُ حَزْم: **(وَلَا غَـيْظَ أَغْـيَظُ عَـلَى الكُفَّـارِ وَالمُبْطِلِيْنَ: مِنْ هَتْكِ أَقْوَالِهِمْ بِالحُجَّةِ الصَّادِعَةِ! وَقَـدْ تُهْـزَمُ العَسَاكِرُ الكِبَارُ، وَلَكِنَّ الحُجَّةَ الصَّحِيْحَةَ لا تُغْلَـبُ أَبَـدًا! فَهِـيَ أَنْصَرُ ـ لِلْحَـقِّ وَالـدِّيْنِ، مِـنْ السِّـلَاحِ والأَعْـدَادِ الجَمَّةِ!)**[2].

---

(١) انظر: تفسير السعدي (١٢٠).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٢٥). بتصرف

وَمِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ: أَنَّ الِانْتِصَارَ عَلَى العَدُوِّ فِي **المَيْدَانِ**، يَكُونُ بَعْدَ الِانْتِصَارِ عَلَى **النَّفْسِ** الأَمَّارَةِ بِالعِصْيَانِ، وَ**الهَوَى** وَالشَّيْطَانِ، وَ**مُلَازَمَةِ** الِاسْتِغْفَارِ، وَ**الإِقْبَالِ** عَلَى الوَاحِدِ القَهَّارِ! ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾.

وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ: نُورٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ!

قال جِبْرِيْلُ عليه السلام لِلنَّبِيِّ ﷺ: (**أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا -لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ-: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ**)[1]. أَيْ أُعْطِيتَ مَا

---

(١) رواه مسلم (٨٠٦).

اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الخَيرِ والدُّعَاءِ![1]

وَفِي الحَدِيْثِ الآخَرِ: (**لاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ؛ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ!**)[2]. وعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قال: (**لَا أَرَى أَحَدًا عَقِلَ الإِسْلَامَ، يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ مِنْ تَحْتِ العَرشِ!**)[3].

❊ ❊ ❊ ❊

❊ **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح، القاري (٤/ ١٤٦٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٦٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٥٧١).

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* **عِبَادَ الله**: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* **فَاذْكُرُوا اللهَ** يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab